منهج المحدثين في توثيق السنة
وأثره على البحث العلمي في عصرنا الحالي

إعداد الباحث

تركي عمر علاء الدين

باحث دكتوراه

منهج المحدثين في توثيق السنة
وأثره على البحث العلمي في عصرنا الحالي

البحث المقدم من الباحث/ تركى عمر علاء الدين
البريد الالكترونى : alaaldeen2006@hotmail.com

الملخص

هذا البحث يهدف إلى التعرف على منهج المحدثين في التأليف، والتصنيف، والنقد، ومكانة هذا المنهج بين المناهج الحديثة والوقوف على دقة المنهجية العلمية التي اتبعها علماء الحديث ، في الانتقاء والتصنيف ومعرفة المراحل والأدوار التي مرت بها السنة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم وإلى وقتنا هذا وكذلك يهدف إلى معرفة الدقة المنهجية التي أحاطت بها هذه الأمة من خلال رواية أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وأوضح البحث أن مناهج المحدثين شيء ملازم ومقارن ومصاحب للسنة النبوية في كل أدوارها وجميع مراحلها، وبين فضل أهل الحديث، وما قاموا به من جهد عظيم في سبيل الحفاظ على سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأنهم جمعوا بين الرواية والدراية ، وأن عندهم من العلم بأحوال الرواة وأسمائهم وأنسابهم وكناهم ومعاني الألفاظ والمتون ما ليس عند غيرهم، فالمنهج الذي اعتمده المحدِّثون في دراسة السُّنة وجمعِها وتدوينِها وتبويبِها، وتمييزِ صحيحها من سقيمها، وتخليصِها ممَّا لُصِقَ بها من موضوعاتٍ وغيرِها لَيُعتبر إنجازاً بشريًّا رائعاً، حاز به المُحدِّثون إعجابَ المُنصِفين من أعداء الدِّين، فهو عِلمٌ غيرُ مسبوقٍ في تاريخ البشرية بأسرها، ابتكره المحدِّثون ليكون عِلْماً إسلاميًّا صِرْفاً، فحَفِظوا السُّنة النبوية وحَمَوها من عبث العابثين وكيد الكائدين وحسد الحاسدين، وقد بذل الصحابة والتابعون وتابعو التابعين من أهل العلم جهوداً عظيمة في حفظ السنة النبوية؛ حتى وصلت إلينا واضحة نقية من الشوائب فظلَّت باقيةً، وستظل أبدَ الدَّهر إلى أنْ يقضيَ الله أمراً كان مفعولاً .

وبين البحث أن المحدثين راعوا طبيعة الأخبار التي أوجدت عندهم قواعد وظفوها في فهم الروايات ونقدها، وأصبحت هذه القواعد مرجعيات مهمة في نقد السنة، إضافة إلى طريقة التوثق من صحة ما نَسب الراوي له، والتي يعمل المحدثون من خلالها بتتبعهم الرواية ومقارنتها، والاستفادة من الرصد الدائم لما يأتي به الرواة في السنة.

الكلمات المفتاحية : المنهج – التوثيق – المحدثون – المقارنة – الصحابة – السنة .

The Approach of the Modernists in Documenting the Sunnah and its Impact on Scientific Research in our Time

Turki Omar Alaa elddin

Faculty of Asian Studies, Zagazig University.

Email: alaaldeen2006@hotmail

Abstract:

This research aims to identify the approach of the modernists in authorship, classification, and criticism, and the status of this approach among modern approaches, and to determine the accuracy of the scientific methodology followed by hadith scholars, in selecting, classifying, and knowing the stages and roles that the Sunnah has gone through since the era of the Prophet, may God bless him and grant him peace, to our time. The research also aims to know the methodological accuracy that surrounded this nation through the narration of the hadiths of the Prophet, may God bless him and grant him peace. The research explained that the methods of the modernists are something inherent, comparative and accompanying the Prophetic Sunnah in all its roles and all its stages. It shows the merit of the people of hadith, and the great effort they made in order to preserve the Sunnah of the Prophet – may God bless him and grant him peace – and that they combined the narration and the proficiency. Moreover, they have the knowledge of the conditions of the narrators, their names, their genealogies, their kinships, the meanings of words and texts that no

one else has. The approach adopted by the modernists in studying the Sunnah, collecting it, transcribing it, classifying it, distinguishing its true from its bad, and ridding it of the topics that were attached to it and other things, is considered a wonderful human achievement, with which the modernists won the admiration of the fair-minded, and the most unparalleled history of mankind. Purely Islamic, the Prophet's Sunnah, was, therefore, preserved and protected from the futility of the abusers, the plots of plotters, and the envy of the envious by the modernists. Until it reached us clear and pure of impurities, it remained, and it will remain for eternity, until God decrees a matter that was already in effect. The research showed that the modernists took into account the nature of the news that created rules which they employed to understand and criticize the narrations. Besides, these rules became important references in criticizing the Sunnah, in addition to the method of verifying the authenticity of what the narrator attributed to him. Utilizing such methods, the modernists could follow the narration, compare it, and benefit from permanent monitoring what the narrators brings in the year.

Key words: Method, Documentation, Hadiths, Comparison, Companions, Sunnah.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

فإن من فضل الله على الأمة الإسلامية خاصة، وعلى الناس عامة، أن حفظ لهم هذا الدين. وذلك بحفظ الكتاب والسنة، وتسخير العلماء لخدمتهما عبر عصور طويلة.

ولما كانت السنة النبوية هي المصدر التشريعي الثاني بعد كتاب الله، إذ جاءت مفصلة لمجمله، وموضحة لمشكله، ومخصصة لعامه، ومقيدة لمطلقه لذلك عظمت منزلتها، فهي المصدر الثاني للتشريع، ولا يمكن فهم الإسلام بدونها.

ومن هذا المنطلق سار موكب العلماء، للحفاظ على دينهم القويم، ونزلوا في معترك العمل الدائب، لتمحيص الروايات التي تصلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة، وفتاوى الفقهاء، والروايات التاريخية ... الخ.

وكان جلُّ اهتمامهم منصباً على دراسة الحديث في نقله بالأسانيد، وهي مزية للأمة الإسلامية لم تعرفها الأمم الأخرى، فأمعنوا النظر في هذه الأسانيد، وقوّموا رجالها لتمييز صحيح الحديث من سقيمه، ومنقطعة من موصولة، فنشأت علوم الحديث المختلفة، منها ما يتعلق بهذه الأسانيد، كعلم الطبقات والجرح والتعديل والكنى والألقاب وغيرها، ومنها ما يتعلق بدراسة المتون. والمهم في دراستي " منهج المحدثين في توثيق السنة وأثره على البحث العلمي في عصرنا الحالي "

تمهيد للبحث ويحتوي على:

أسباب اختيار البحث.

١- الاطلاع على منهج المحدثين في التأليف، والتصنيف، والنقد، ومكانة هذا المنهج بين المناهج الحديثة التي يدل بها دعاة المدنية الحاضرة الآن.

٢- الوقوف على دقة المنهجية العلمية التي اتبعها علماء الحديث، في الانتقاء والتصنيف .

٣- إمكان الرد على دعاة الغزو الفكري من المستشرقين والمبشرين وكل من قلدهم ، وسار في فلكهم ممن غرهم بريق الثقافة الغربية.

٤- دفع التوهم للقدح في بعض الأئمة.

أهمية الموضوع:

لدراسة تاريخ السنة ومناهج المحدثين أهمية عظيمة ، نذكر منها:

١- معرفة المراحل والأدوار التي مرت بها السنة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم وإلى وقتنا هذا.

٢- معرفة الدقة المنهجية التي أحاطت بها هذه الأمة رواية أحاديث نبيها صلى الله عليه وسلم، لتأمن عليه الخطأ والتحريف في أثناء تناقله بين الرواة .

٣- التمييز بين المناهج المقبولة في الرواية وغير المقبولة.

٤- التعرف على مناهج المحدثين في اختيار الأحاديث وترتيبها.

٥- التعرف على أشهر المحدثين المصنفين، وما لهم من فضل في خدمة الحديث النبوي، وسيرتهم التي هي قدوة للمقتدين.[١]

منهج البحث:

إن المنهج الأقرب إلى تطبيقه في هذا البحث هو المنهج التاريخى التحليلي النقدي يُعد المنهج التاريخي أحد التصنيفات الأساسية لمناهج البحث العلمي، ويُشاركه في ذلك كل من المنهج الوصفي، والمنهج التجريبي، وبإلقاء نظرة عامة على المنهج التاريخي؛ فسنجد أن له شُهرة واسعة في تحقيق الدراسات البحثية، والخروج بشواهد مُهمة، بما له من حجة قوية؛ يمكن أن يعتمد عليها الباحثون

(١)انظر: مناهج المحدثين العامة للدكتور نور الدين عتر ص ٢٢-٢٣، شفاء الصدور في تاريخ السنة و مناهج المحدثين للدكتور السيد نوح ، الكويت : وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ٢٠١٢ ص ٣٠، مناهج المحدثين العامة والخاصة للدكتور علي بقاعي ص ٢٠-٢٣).

العلميون؛ في سبيل وضع إجراءات منظمة للبحث، ومن ثم بلوغ النتائج الإيجابية بنهاية تنفيذ الخطط البحثية، وتستخدم المناهج في الأبحاث العلمية بغرض اتباع طرق محددة متفق عليها من جانب العلماء، وبما يجعل من البحث العلمي مُرتبًا، مع إعمال العقل والتفكير بطريقة نظامية، ودون استخدام تلك المناهج فلن يستطيع الباحثون أو الباحثات العمل بصورة مثالية، وسيظهر في النهاية البحث أو الرسالة العلمية بهيئة مترهلة وعشوائية، وستغيب الفائدة، ولن يتحقق منه أي أهداف، وفيما يلي سنواليكم بمعلومات مهمة حول المنهج التاريخي في البحث العلمي.

خطة البحث

الفصل الأول : منهج المحدثين في توثيق السنة

المبحث الأول : تعريف منهج المحدثين لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: القواعد الأساسية التي قام عليها منهج المحدثين

الفصل الثاني : أثر هذا المنهج على البحث العلمي في عصرنا الحالي

المبحث الأول: المنهج العلمي في العصر الحديث وتعريفه

المبحث الثاني : منهج المحدثين وعلاقته بالمنهج العلمي الحديث

الفصل الثالث : نماذج توضيحية لبيان منهج المحدثين في توثيق السنة .

الفصل الأول

منهج المحدثين في توثيق السنة

المبحث الأول

تعريف منهج المحدثين لغة واصطلاحا

تعريف المنهج في اللغة

وهى كلمة مكونة من مادة " ن هـ ج " وعليه يكون تطلق ويراد بها :ـ النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب و المنهاج الطريق الواضح [١] .

وجاء اللفظ في اللغة بعدة معاني منها المقصود في البحث هنا ومنها ما هو غير مقصود في الباب . فمثلا ، وتأتي بمعنى الطريق الواضح .

والنهج : الطريق الواضح والجمع نهوج ونهاج وهو المنهج والجمع مناهج . [٢]

فيكون منه الشرع : الشرع نهج الطريق الواضح واستعير للطريقة الإلهية بين الدين[٣] ، وكذا يكون منها السنة .

السنن : نهج الطريق ، ومقصود الرجل ، والكثير التابع بعضه بعضا من القوم وغيرهم يقال : جاء من الخيل والإبل سنن لا يرد وجهه . وخرج من دم الطعنة سنن يدفع كل شيء .[١]

---

(١) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥ ، الطبعة : طبعة جديدة ، ج ١ ص ٢٨٤ .

(٢) أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ، الأفعال ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، الطبعة : الأولى ج ٣ ص ٢٢١

(٣)محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار النشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق - ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، ج ١ ص ٤٢٨

وكذا إبانة الطريق وتوضيحه بمكارم الأخلاق، (وأَنْهَجَ) الأَمْرُ والطَّرِيقُ (وَضَحَ . و) أَنْهَجَ : (أَوْضَحَ) . قال يَزِيدُ بنُ الخَذَاق العَبْدِيّ :

ولقد أَضاءَ لك الطَّرِيقُ وأَنْهجَتْ سُبُلُ المَكارِمِ والهُدَى تُعْدِي

أَي تُعِينُ وتُقَوِّي . (٢)

ويمكن أن أخلص من هذه التعريفات بتعريف للمنهج " بأنه الطريق المؤدى إلى قيم الأخلاق ، إذا قام على السلوك الصحيح من الشريعة الإسلامية بشقيها الكتاب والسنة، وخصوصا إذا قام على رجاحة العقل وحسن الخلق ، أما إذا نهج طريقا آخر كان فيه من البلايا ما قد يوقع الإنسان في المهلكة " (٣).

نستطيع أن نستشف تعريفا للمنهج من خلال ما سبق من تعريفه في اللغة فنقول: إن المنهج هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم.(٤)

في الاصطلاح :

يمكن تلمس تعريف المنهج في الاصطلاح في العلوم التطبيقية وما إليها: كالطبيعة والإحياء والتاريخ، وهو أنه يعني: " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة ". (٥)

---

(١)محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية - ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى ، ج ٢ ص ٣١٨

(٢)إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار ، المعجم الوسيط (١+٢) تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار النشر : دار الدعوة ، ج ٢ ص ٩٥٧ .

(٣) تعريف الباحث

(٤) راجع موقع http://islamport.com/k/mjl/6404/14494.htm

(٥)محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ، تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ، المحقق: د. مجدي باسلوم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ج ١ ص٣١٥.

تعريف المنهج بأنه الطريق السهل الواضح، وأنه السنن والطرائق، هو تعريف عام يصلح لكل جوانب الحياة ومجالاتها، كالزراعة والصناعة والتجارة والتربية وغير ذلك. ومن هنا كان لا بد من السير خطوة نحو التخصص.. نحو التربية.

ويرى كثير من المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس، أن المنهج التربوي هو "مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ بقصد تعديل سلوكهم وتحقيق الأهداف المنشودة"[١]

ومن خلال الاستقراء في المناهج عامة نجد أنها قسمان: صحيحة وفاسدة، والذي يهمنا هنا الأول وهو المنهج الذي يتخذ من الكتاب والسنة أصولا يعتمد عليها، وهذا هو محور الحديث عن المنهج الذي نريده. [٢]

تعريف المنهج العلمي بأنه: حركة العقل وفق قواعد محددة، بهدف الوصول إلى معرفة صحيحة. ويتمثل المنهج العلمي في الاستمداد والاستدلال في الأخذ بالقواعد والأصول التي تسدد حركة الإنسان الفكرية، وتمكنه من الوصول إلى معرفة صحيحة تقوم على أساس الدليل والبرهان.[٣]

هو الطريق المؤدِّي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، التي تُهيمن على سير العقل، وتُحَدَّد عمليَّاته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

(١)على أحمد مدكور ، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، الناشر: دار الفكر العربي ، الطبعة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ص: ١٣.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ج ٥٨ ص ٣٠٠.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية ج ٨٨ ص ٣٣٤.

فمنهج الدَّعوة: "هو الخطة الكلية، والنظام العام، الذي يحدِّد الإطار العام لكلِّ جوانب الدَّعوة، وهو الَّذي يجمع كافة جزئيَّات قضاياها، ويُنسِّق بينها لتتكامل ولتحقِّقَ ما يُراد منها على الوجه الصَّحيح".[١]

أو هي : الطرق أو السبل التي سلكها المحدثون في رواية الأحاديث وتصنيفها بحسب شروط معينة، والتعليق عليها.

وهذا الشمول في التعريف أليق بمناهج المحدثين ، كما أنه أوفى بالغرض من الاقتصار على المناهج في التأليف، سواء المناهج العامة في ترتيب الأحاديث، أو الخاصة الفقهية والفنية، لأن الشمول الذي ذكرناه يسلط الضوء على مناهج الرواية، وقد غفل عنها كثيرون، مع أنها ركن في معرفة انتقال الحديث عبر حلقات الإسناد انتقالا محكما محكوما بقواعد وضوابط دقيقة، تكفل سلامة النص في هذا الانتقال، وتحقق اتصال السند، كما تبين حال الراوي من مقابلة طريقته في الأداء للحديث بطريقة تلقيه لهذا الحديث ، من حيث العدالة أو اختلالها، ومن حيث التوافق الصريح بينهما، أو التدليس في الأداء بما يوهم طريقة عالية في تلقي الحديث سوى التي أخذ بها الحديث، وغير ذلك[٢].

مناهج المحدثين العامة والخاصة

ومن هذا يتبين للقارئ أن مناهج المحدثين قسمان: مناهج عامة، ومناهج خاصة.

---

(١) أصول الدعوة وطرقها ٢ - جامعة المدينة كود المادة: IDWH3023 ، المرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية (ص: ١٨٢)

(٢)انظر : مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف - د. نور الدين عتر ، دار طيبة الدمشقية، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م ص ٩-١٠، مناهج المحدثين العامة والخاصة - الصناعة الحديثية ، علي نايف البقاعي دار البشاير الإسلامية ، ط ٢ ٢٠٠٩ م ، ص ٢٠.

أما المناهج العامة: فهي الطرق التي يسير على كل منها جماعة من المحدثين، مثل كتب: المسانيد، والجوامع، والسنن، والمعاجم، وغير ذلك.

وأما المناهج الخاصة: فهي كل طريقة يختص بها المحدث عن غيره مما هو على طريقته العامة.

مثال ذلك: صحيحا البخاري ومسلم، يشتركان في المنهج العام للتصنيف، لأن كلا منهما مرتب على الموضوعات. ثم يستقل البخاري بمنهجه الخاص في الاعتناء بفقه الحديث، وإفادته هذا الفقه بواسطة التراجم، أي عناوين الأبواب، وما تفرع على ذلك من تقطيع للأحاديث وتفريقها في مواضع متعددة.

ويستقل مسلم بالاعتناء بصنعة الإسناد، وما ترتب عليه من فوائد، فيصدر الباب برواية الحديث عن الثقات المتقنين، ثم يرويه عمن دونهم، ويجمع طرق الحديث وشواهده في مواضع واحد، يشير بذلك إلى فوائد في السند والمتن كما ذكر في مقدمة صحيحه. وهكذا نجد لكل كتاب من الأصول الستة، أو المصادر المشهورة منهجا خاصا تفيد معرفته الكثير[1].

علاقة مناهج المحدثين بتاريخ السنة

مناهج المحدثين شيء ملازم ومقارن ومصاحب للسنة النبوية في كل أدوارها وجميع مراحلها، فقد كان لأهل كل عصر من عصور السنة، وكل دور من أدوارها مناهجهم الخاصة في خدمة السنة والذب عنها حسبما أملته طبيعة العصر، واقتضته ظروف المرحلة، كما ستقف على ذلك لاحقا بمشيئة الله تعالى.

(١)انظر: مناهج المحدثين العامة ، د. نور الدين عتر ص ٤٠،١٠.

المبحث الثاني

القواعد الأساسية التي قام عليها منهج المحدثين

إن القواعد الأساسية التي قام عليها علماء الحديث لكي يقفوا مدافعين عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم من طعن أهل البدع والكلام في أصحاب الحديث، فأراد أن يدافع عنهم، ويذكر فضائلهم، وينوِّه بعظيم علمهم وضبطهم وإتقانهم، ويبين أن عندهم من الفقه والدراية ما ليس عند غيرهم من الطاعنين عليهم.

ثم توجه إلى المحدثين ناصحًا لهم بأن يتفقهوا في الحديث ويتأدبوا بآدابه، وأن يتجنبوا ما يُعابون به، فقال: «فتمسكوا –جبركم الله– بحديث نبيكم – صلى الله عليه وسلم –، وتبينوا معانيه، وتفقهوا به، وتأدبوا بآدابه، ودعوا ما به تُعيَّرون من تتبُّع الطرق وتكثير الأسانيد، وتطلُّب شواذ الأحاديث، وما دلسه المجانين، وتبلبل فيه المغفلون، واجتهدوا في أن توفوه حقه من التهذيب والضبط والتقويم، لتشرفوا به في المشاهد، وتنطلق ألسنتكم في المجالس ... ».[1]

فيقيم علماء الحديث عدة محاور لابد من طالب علم الحديث أن يقف عليها:

المحور الأول: فضل أهل الحديث

ففي: بيان فضل أهل الحديث، وما قاموا به من جهد عظيم في سبيل الحفاظ على سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وأنهم جمعوا بين الرواية والدراية، وأن عندهم من العلم بأحوال الرواة وأسمائهم وأنسابهم وكناهم ومعاني الألفاظ والمتون ما ليس عند غيرهم، ولا يشاركهم فيه أحد من أصحاب العلوم الأخرى، وذَكر المصنفين

(1)الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري ، الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بكلية دار العلوم ، أصل الكتاب: أطروحة الدكتوراة للمؤلف ، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر.، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (ص ١١٥)

من رواة الفقه في الأمصار، وفي غضون ذلك مباحث قيمة في المؤتلف والمختلف، والمتفق والمفترق، والكنى، والأنساب، وغير ذلك. [١]

المحور الثاني: عناية المحدثين بشروط قبول الأحاديث المتفق عليها والمختلف فيها

لا خلاف بين العلماء في أن الحديث إذا استوفى شروطه الموجبة لصحته_ سنداً ومتناً _ فإنه يحكم له بالصحة ويقال عنه حديث صحيح بمعنى أنه قد تحققت فيه جميع شروط القبول التي تؤهله لجواز الحكم عليه بالصحة وإن فقد شرطاً من تلك الشروط أو أكثر فإنه يضعف بذلك [٢] وتختلف مراتب الضعف حسب تفاوت هذه الشروط المفقودة قوةً وضعفاً.

وهذه الشروط التي اتفق عليها علماء الحديث، لكي يكون الحديث مقبولا، هي ما استخلصها العلماء من تعريف الصحيح والحسن، وهي:

١ – اتصال السند: بمعنى أن كل واحد من رجال السند أخذ الحديث من الراوي الذي قبله وبلغه لمن بعده، دون أن يكون متن الحديث قد مر على واسطة أخرى غير الرواة المذكورين في السند لأنه لو كان قد انتقل إلى أحد الرواة بواسطة رجل آخر لم نعرفه وسقط اسمه من السند فربما كان كذاباً أو فاحش الغلط أو كثير النسيان أو يهم في حديثه أو مغفلاً أو سيئ الحفظ أو مختلطاً أو فاسقاً أو مبتدعا غير مؤتمن على دين الله تعالى.

وهكذا نرى أن الإسناد بهذا الخلل منقطع ضعيف وما جاء عن طريقه فمردود ويعرف اتصال السند بأمور:

---

(١) ينظر المستخرج على المستدرك للحاكم (أملاها العراقي في مجالس) ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ، المحقق: محمد عبد المنعم رشاد ، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ (ص١٢)

(٢)علم التخريج ودوره في حفظ السنة النبوية - محمد محمود بكار (ص٥٩):

١ – تصريح الثقة بصيغة السماع إذا صح السند إليه ولا تقبل صيغة العنعنة إلا إذا كانت من راوٍ عدل غير معروف بالتدليس وأن تكون بين متعاصرين ثبت لقاؤهما _ عند من يشترط ذلك.

٢ – أن يعرف الراوي أنه من تلاميذ شيخه الذي يروي عنه أو أن شيخه قد عد في كتب الرجال من شيوخ هذا الراوي.

٢ – **عدالة الرواة:** أي أن يكون رواة الحديث معروفين بالعدالة والدين الذي يتمكن القلب فيردع صاحبه عن الكذب في دين الله تعالى» وهذا المنهج من خصائص هذه الأمة، وبه حفظ العلماء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصل إلينا منقى من كل الشوائب.[١]

وتتحقق العدالة بشروط خمسة هي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والسلامة من الفسق، والسلامة من خوارم المروءة.

وطريق ثبوتها إما بالتنصيص على عدالته من قبل علماء الجرح والتعديل وإما بالاستفاضة والشهرة. ووسيلتنا هي كتب الرجال والجرح والتعديل.

٣ – **ضبط الرواة:** أي أن يكون الرواة ضابطين ضبطاً نستطيع من خلاله أن نحكم بأن الراوي قد حفظ ما يرويه وتمكن منه وهذا ضبط الصدر وقد صانه من التحريف والتبديل وهذا ضبط الكتاب. ويعرف ضبط الراوي بموافقته الثقات المتقنين في الرواية فإن وافقهم في روايته غالباً فهو ضابط، ولا تضر مخالفته النادرة لهم، فإن كثرت مخالفته لهم اختل ضبطه ولم يحتج به.

وإن وصل الضبط إلى التمام والكمال حكم على رواية صاحبها بأنها صحيحة وإن خفَّت بعض الشيء حكم عليها بالحسن، وإذا اجتمعت العدالة والضبط في راوٍ أمكن أن يعبر عنهما بالثقة فالثقة هو العدل _ الضابط، وهذه الثلاث السابقة

(١)علم التخريج ودوره في حفظ السنة النبوية ، محمد محمود بكار ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة (ص٦٠)

(اتصال السند _ عدالة الرواة _ ضبط الرواة) من خواص السند، أما الثنتان الباقيتان فهما مما يشترك فيه السند والمتن.

٤ – **عدم الشذوذ:** وهذا الشرط والذي بعده مما يشترك فيه الإسناد والمتن، وكون الإسناد ليس شاذاً أي: قد يصح الإسناد حسب الشروط السابقة ولكن روي من وجه آخر مخالف للأول. وهو أصح منه لزيادة عدد الثقات المخالفين له أو لمزيد ضبطهم فيضعف الأول عند ذلك ويكون إسناداً شاذاً ويكون المعول على الثاني، ويكون إسناداً محفوظاً.

وكون المتن ليس شاذا فقد يصح الإسناد حسب الشروط الواجب توافرها في السند ويكون إسناداً صحيحاً لكن روى حديث آخر أصح وأثبت وأوثق إسناداً من الحديث الأول، وهو مخالف له بحيث لا يمكن صدور الحديثين كليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الأول إسناده صحيح ومتنه شاذ، فهو ضعيف رغم صحة سنده، ويكون الحديث الثاني إسناده صحيح ومتنه محفوظ فهو صحيح.

وهذه مهمة ينبغي أن نفطن إليها فلا يتجاسر أحد على رد متن حديث بدعوى الشذوذ ولا يتأهل لذلك إلا الجهابذة الذين تخصصوا في هذا الفن فجمعوا الروايات وقارنوا بينها.

قال ابن دقيق ((وكثيراً ما يحكمون بذلك باعتبار يرجع إلى المروي وألفاظ الحديث وحاصلة أنها حصلت لهم بكثرة محاولة ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم هيئة نفسية وملكة يعرفون ما يجوز بها وما لا يجوز)) [١] . وقد يسمي العلماء المتن الشاذ بالفرد المخالف.

(١)السنة المفترى عليها ، سالم البهنساوي (ت ١٤٢٧هـ) ، الناشر: دار الوفاء، القاهرة، دار البحوث العلمية، الكويت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م (ص ٨٠) ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، عبد الحليم محمود ، التاشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. (ص ٦٧)

٥ – عدم العلة القادحة: بمعنى ألا يكون الحديث معللاً بعلة قادحة، وهذه أيضاً مما يشترك فيه الإسناد والمتن [١]

المحور الثالث: كتابة الحديث

أورد فيه مباحث في: اختلاف السلف في كتابة الحديث، وأن الراجح جواز ذلك، وكيفية كتابة الحديث، من وضع الدائرة بين الحديثين، والنقط والشكل، وكيفية الضرب، والتخريج على الحواشي، ونقل السماع من الكتب ومن الحفظ، والمعارضة، وغير ذلك. [٢]

المحور الرابع: سماع الحديث وتحمله

أورد فيه مباحث في: طرق تحمل الحديث مثل: السماع من لفظ الشيخ، والقراءة عليه، والإجازة، والمناولة، والوجادة، والوصية، والألفاظ المستخدمة في ذلك، وفي الذي يسمع ولا يرى وجه المحدث، وفي سقوط بعض السماع، وفي الجماعة يسأل أحدهم وهم يسمعون، ونحو ذلك. [٣]

المحور الخامس: رواية الحديث وأداؤه

(١)«علم التخريج ودوره في حفظ السنة النبوية - محمد محمود بكار» (ص٦١)

(٢) ينظر العلل ومعرفة الرجال ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المحقق: وصي الله بن محمد عباس ، الناشر: دار الخاني ، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠١ م (١/ ٥٦) .

(٣) ينظر الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ)
ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة ، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، (تصوير/ دار إحياء التراث العربي - بيروت) ، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م (١ / ٩) .

أورد فيه مباحث في: إسماع الأصم، ومنع السماع، وتقويم اللحن بإصلاح الخطأ، والرواية بالمعنى، والتقديم والتأخير، ومن قال: مثله ونحوه ومن كرههما، ونحو ذلك. (١)

إنَّ المنهج الذي اعتمده المحدِّثون في دراسة السُّنة وجمعِها وتدوينِها وتبويبِها، وتمييزِ صحيحها من سقيمها، وتخليصِها ممَّا لُصِقَ بها من موضوعاتٍ وغيرِها لَيُعتبر إنجازاً بشريًّا رائعاً، حاز به المُحدِّثون إعجابَ المُنصِفين من أعداء الدِّين، فهو عِلمٌ غيرُ مسبوقٍ في تاريخ البشرية بأسرها، ابتكره المحدِّثون ليكون عِلْماً إسلاميًّا صِرْفاً، فحَفِظوا السُّنة النبوية وحَمَوها من عبث العابثين وكيد الكائدين وحسد الحاسدين، وقد بذل الصحابة والتابعون وتابعو التابعين من أهل العلم جهوداً عظيمة في حفظ السنة النبوية؛ حتى وصلت إلينا واضحة نقية من الشوائب فظلَّت باقيةً، وستظل أبدَ الدَّهر إلى أنْ يقضيَ الله أمراً كان مفعولاً، ولا يسعنا في هذا الشأن إلاَّ أن نُشير إجمالاً لا تفصيلاً إلى أهمِّ معالم هذا المنهج المبارك، وهي:

أولاً: الصِّيغة المُستعمَلة لأداء الحديث:

كان المحدِّثون أهل دقَّةٍ وأمانة في اختيار الصِّيغة المُستعملة لأداء الحديث، قال معتمر بن سليمان البصري – رحمه الله (ت ١٨٧هـ): ("سمعتُ"، أسهلُ عليَّ من: "حدَّثنا" و"أخبرنا" و"حدَّثني" و"أخبرني"؛ لأنَّ الرجل قد يَسْمَعُ ولا يُحَدَّث) (٢).

ولأجلِ ضَبْطِ تلقِّي السُّنة وضَعَ علماءُ الحديث طُرُقَ وأنواع التَّحمُّل، وجعلوها ثمانية طُرق. مُبيِّنين أحكامها بالتَّفصيل.

---

(١) ينظر المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد، الناشر: دار الذخائر ، الطبعة: الأولى، ٢٠١٦ م (ص٣٠ ــ ٣٣) .

(٢) الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة (ص٢٨٧).

قال القاضي عياض – رحمه الله: (اعلم أن طريق النَّقل، ووجوه الأخذ، وأصول الرواية على أنواعٍ كثيرة، ويجمَعُها ثمانيةُ ضُروب:

أولها: السماع من لفظ الشيخ. وثانيها: القراءة عليه. وثالثها: المناولة. ورابعها: الكتابة. وخامسها: الإجازة. وسادسها: الإعلام للطالب بأنَّ هذه الكتبَ روايته. وسابعها: وصيَّتُه بِكَتْبِه له. وثامنها: الوقوف على خَطِّ الراوي فقط)[1].

وكان الرواة أنفسهم يُشيرون إلى الطريقة التي تحمَّلوا بها الأحاديث وكيفيةِ نقلها، وهذا منهجٌ علمي أصيلٌ التزمه الرواة وضربوا به المَثَلَ في الدِّقة والأمانة:

ـ فمن شِدَّة أمانتهم، أنَّ الراوي إذا سُئِلَ عما يُحدِّث به قال: أخَذْتُه من صحيفةٍ، أو من غيرِها من طرق التحمل، ومثال ذلك:

قال الحسن بن عبيد الله – رحمه الله: (ذكرتُ لإبراهيمَ شيئاً، فقال [إبراهيم]: هذا وجدتُه في صحيفة)[2]. وربما جَمَعَ الراوي بين أكثر من طريقةٍ من طرق التَّحمل، وقد برع أهل الحديث في التمييز بينها ومعرفة مرويات كلِّ طريقٍ وتمييزها عن الأخرى:

ـ فكانوا يُميِّزون بين السَّماع والعَرْضِ والمُناوَلة، وكلُّها من الطُّرق التي يصحُّ بها التَّحمُّل:

قال الإمام أحمد – رحمه الله – في ابنِ وهب: (كان بعضُ حديثِه سَماعاً، وبعضه عَرْضاً، وبعضه مُناولةً، وكان ما لم يسمعه يقول: قال حيوة، قال فلان)[3].

---

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، تحقيق السيد أحمد صقر ، الناشر: دار التراث / المكتبة العتيقة - القاهرة / تونس ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م (ص٦٨).

(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد ، الناشر: دار الذخائر الطبعة: الأولى، ٢٠١٦ م (ص١٩٩).

(٣) الكفاية في علم الرواية، (ص٢٨٩).

ثانياً: نشرُهم للحديث:

كانوا لا يُحدِّثون بالحديث، إلاَّ مَنْ كان حافظاً لكتاب الله:

قال حفص بن غياث الكوفي – رحمه الله (ت ١٩٥هـ): (أتيتُ الأعمشَ، فقلت: حَدِّثْني! قال: أتحفظُ القرآنَ؟ قلت: لا! قال: اذهب فاحفظ القرآن، ثم هلمَّ أُحَدِّثك. قال: فذهبتُ فحفظتُ القرآنَ. ثم جئته، فاستقرأني، فقرأته، فحَدَّثني)[١].

وكانوا لا يُحدِّثون إلاَّ مَنْ كان فَطِناً: قال عثمان بن سعيد الدارمي – رحمه الله: (كنا عند سعيد بن أبي مريم بمصر، فأتاه رجل فسأله كتاباً ينظرُ فيه، أو سأله أنْ يُحدِّثه بأحاديث، فامتنع عليه، وسأله رجل آخر في ذلك فأجابه، فقال له الأول: سألتُكَ فلم تُجِبْني، وسألك هذا فأَجَبْتَه، وليس هذا حقَّ العلم! أو نحوه من الكلام.

وقال: فقال ابن أبي مريم: إنْ كنتَ تعرفُ "الشيباني" من "السيباني" و "أبا جمرة" من "أبي حمزة" وكلاهما عن ابن عباس، حدَّثناكَ وخَصَصْناكَ كما خَصَصْنا هذا)[٢]. بمعنى: إن كنتَ فطِناً حدَّثناك. واليوم – للأسف الشديد – في أغلب الجامعات العربية؛ الطلاب الذين نسبتهم متدنِّية يتم تحويلهم إلى كليات الشريعة، وهو ما يُفسِّر ضعف كثير من خريجي الشريعة اليوم.

ثالثاً: طريقتهم في التَّحديث:

فإنهم كانوا يُحدِّثون بالعدد القليل من الأحاديث؛ لِيُحْفَظَ الحديث بحروفه:

---

(١)المصدر نفسه، (ص٢٠٣).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ (١٠/ ٣٩٥).

قال شعبة – رحمه الله: (كنتُ آتي قتادةَ فأساله عن حديثين، فيحدثني، ثم يقول: أزِيدُكُ؟ فأقول: لا، حتى أحْفَظَهما وأُتْقِنَهما)[١].

وقال أبو بكر بن عيَّاش – رحمه الله: (كان الأعمش إذا حَدَّثَ بثلاثة أحاديث، قال: قد جاءكم السَّيلُ. قال أبو بكر: وأنا مِثْلُ الأعمش)[٢].

وقال ابن الزهري – رحمه الله: (مَنْ طَلَبَ العلمَ جُمْلَةً، فاتَه جُملة، وإنَّما يُدْرَكُ العلمُ حديثٌ وحديثان)[٣].

وإذا شكَّ أحدُهم في حديثٍ طَرَحَه، وإذا لم يتبيَّن الحديثُ طَرَحَ الكتابَ كلَّه:

قال عبد الرحمن بن مهدي – رحمه الله: (وجدتُ في كُتبي بِخَطِّ يدي عن شُعبةَ ما لم أعرفه، وطَرَحتُه)[٤].

وقال يحيى بن معين – رحمه الله: (مَنْ لمْ يَكُنْ سَمْحاً في الحديث كان كَذَّاباً، فقيل له: وكيف يكون سَمْحاً؟ قال: إذا شَكَّ في الحديثِ تَرَكَه)[٥].

قال الإمام الشافعي – رحمه الله: (كان مالِكٌ إذا شَكَّ في بعضِ الحديثِ، طَرَحَه كلَّه)[٦].

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ،المحقق: د. محمود الطحان ، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض (١/ ٢٣٢)، (رقم٤٤٩).

(٢) رواه ابن الجعد في (مسنده)، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي ، تحقيق: عامر أحمد حيدر ، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠ (ص١٢٥)، (رقم٧٨١) ؛ وانظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (١/ ٢٠٧)، (رقم٣٧٤).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (١/ ٢٣٢)، (رقم٤٥٠).

(٤)الكفاية في علم الرواية، (ص٢٣٣)؛ الجرح والتعديل، (٢/ ٨٦٥)، (رقم٨٩٢).

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م (١/ ٢١٧)

(٦) آداب الشافعي ومناقبه ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، قدم له وحقق

قال الحسينُ بن حُريث المروزي – رحمه الله: (سألتُ عليَّ بن الحسن الشقيقي: هل سمعتَ كتابَ الصَّلاة من أبي حمزة؟ قال: الكتابَ كلَّه، إلاَّ أنه نَهَقَ حِمارٌ يوماً فَخَفِيَ عليَّ حديثٌ أو بعضُ حديثٍ، ثم نَسِيتُ أيَّ حديثٍ كان من الكتاب، فتركتُ الكتابَ كلَّه)[1].

رابعاً: كتابتُهم للحديث، وعنايتهم بالصُّحف:

كان أكثرهم يكتب الحديثَ في صُحُفٍ؛ للرجوع إليها عند الاختلاف:

ولأجل ذلك قدَّم العلماءُ روايةَ عبد الرحمن بن مهدي على روايةِ وكيع بن الجراح في حالِ اختلافهما، وكلاهما إمامٌ حافظٌ حُجَّة؛ لأنَّ ابن مهدي أقرب عهداً بالكتاب، قال الإمام أحمد – رحمه الله: (إذا اختلفَ وكيعٌ وعبدُ الرحمن، فعبدُ الرحمن أثبتُ؛ لأنه أقربُ عهداً بالكتاب)[2].

فالكتاب هو الحَكَمُ بين المُحَدِّثين إذا اختلفوا، وإذا كان الراوي سيئ الحفظ فلا يتحمَّلون منه إلاَّ إنْ حدَّث من كتابه؛ ليأمنوا خطأه[3].

بل كانوا يُثنون على مَنْ يُحدِّثُ من كتاب؛ بأنه "صاحب كتاب":

قال يحيى بن معين – رحمه الله: (كان جريرُ بن حازم أمثلَ من أبي هلال، وكان صاحِبَ كتاب)[4].

أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

(١) الكفاية في علم الرواية، (ص٢٣٤).

(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، (ص١٩٢)؛ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (٢/ ١١)، (رقم١٠٢٥).

(٣) انظر: فضل الرحيم الودود تخريج سنن أبي داود ، أبو عمرو ياسر بن محمد فتحي آل عيد ، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام – السعودية ، الطبعة: الأولى (٨ / ٣١٢)

(٤) رواه ابن الجعد في (مسنده)، (١/ ٤٥٨)، (رقم٣١٣٤).

وقال العجلي رحمه الله في ترجمة زهير بن معاوية: (زهير بن معاوية أبو خيثمة الجعفي، كوفي، ثقةٌ، ثبتٌ، مأمونٌ، صاحبُ سُنَّةٍ واتِّباع، وكان يُحَدِّث من كتابه)[١].

وقال الرامهرمزي – رحمه الله: (والحديثُ لا يُضْبَطُ إلاَّ بالكتاب، ثم بالمُقابلة، والمُدارسة، والتَّعَهُّد، والتَّحَفُّظ، والمُذاكرة، والسُّؤال، والفَحْصِ عن الناقلين، والتَّفَقُّهِ بما نقلوه)[٢].

المحور السادس :ــ تقسيمهم للمؤلفات بحسب الصحة والضعف والوضع:ــ

أقسام الحديث باعتبار صحّته وضعفه ينقسم الحديث باعتبار صحَّته إلى عدَّة أقسام، نوردها فيما يأتي:

الحديث الصحيح: هو الحديث الذي اتَّصل سنده بنقل العدل الضَّابط عن مثله من أوَّل السَّند إلى منتهاه، ويدخل في الحديث الصَّحيح الحديث المرفوع، والموقوف، والمقطوع، ويجب أن يتَّصف الحديث باتِّصال السَّنَد، وعدالة الرُّواة، والضَّبط، والخلوِّ من العلَّة والشُّذوذ، ليكون حديثاً صحيحاً.[٣]

وينقسم الحديث الصَّحيح إلى صحيح لذاته، وهو ما توافرت فيه الشُّروط جميعها، وصحيحٌ لغيره؛ وهو ما نقصت فيه بعض الشُّروط لكنَّها جُبرت بغيرها، كالحديث الذي وقع الخلل بضبط الرَّاوي لكنَّ طرقه تعدَّدت فصار صحيحاً لغيره، وإن لم ينجبر الخلل انتقل إلى الحسن لذاته،[٤]

(١) معرفة الثقات، (١/ ٣٧٢).
(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، (ص٣٨٥).
(٣)محمد أبو شُهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، مصر: دار الفكر العربي، صفحة ٢٢٥. بتصرّف.
(٤)محمد أبو شُهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، مصر: دار الفكر العربي، صفحة ٢٣٠. بتصرّف.

ومن أهمِّ المصنفات في الحديث الصَّحيح؛ صحيحا البخاري ومسلم، والموطأ للإمام مالك –رحمهم الله جميعاً–.[١]

الحديث الحسن: وهو الحديث التي عُرفت طرقه، بمعنى أنَّ راوي الحديث قد اشتُهر عنه روايته عن أهل بلدٍ معيَّنٍ، والحديث الحسن خفَّ ضبط رواته عن رواة الصَّحيح، وهذا هو الفرق بينه وبين الصَّحيح،[٢]

والحديث الحسن مأخوذٌ به في العمل، وينقسم إلى حسن لذاته؛ وهو ما اتَّصل سنده بنقل عدلٍ خفَّ ضبطه، دون شذوذٍ أو علَّةٍ، والحسن لغيره؛ وهو الحديث الضَّعيف الذي تقوَّى من خلال وروده بطرقٍ أُخرى، والحسن لغيره يعتبر حُجَّةً يُعمل به أيضاً،[٣] وبشكلٍ عام فإنَّ مرتبة الحسن تتراوح ما بين الصِّحَّة والضَّعف، فمرةً يميل للصَّحة أكثر، ومرَّةً أخرى يميل للضَّعف.[٤]

الحديث الضعيف: وهو الحديث الذي فقد شروط الصَّحيح والحسن، فمثلاً في الحديث الضَّعيف يكون الرَّواي ضعيف الضَّبط وليس بخفيف، أو يكون السَّند منقطعاً،[٥] وهذه الأسباب تجعل الحديث مردوداً غير مقبولٍ، ويتفاوت الضَّعف من حديث إلى آخر بحسب شدَّة ضعف الرُّواة؛ ففيه الضَّعيف، والضَّعيف جداً، والواهي، والمنكر، والموضوع.[٦]

---

(١) نور الدين عتر (١٩٨١)، منهج النقد في علوم الحديث (الطبعة الثالثة)، دمشق: دار الفكر، صفحة ٢٥٠. بتصرّف.

(٢)محمد بن العثيمين (٢٠٠٣)، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث (الطبعة الثانية)، القاهرة: دار الثريا للنشر، صفحة ٤٤. بتصرّف.

(٣) نور الدين عتر (٢٠٠٠)، الاتجاهات العامة للاجتهاد ومكانة الحديث الآحادي الصحيح فيها (الطبعة الأولى)، دمشق: دار المكتبي، صفحة ٤٤-٤٦. بتصرّف.

(٤) نور الدين عتر (١٩٨١)، منهج النقد في علوم الحديث (الطبعة الثالثة)، دمشق: دار الفكر، صفحة ٢٦٦. بتصرّف.

(٥) محمد بن العثيمين (٢٠٠٣)، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث (الطبعة الثانية)، القاهرة: دار الثريا للنشر، صفحة ٤٥. بتصرّف.

(٦)محمود الطحان (٢٠٠٤)، تيسير مصطلح الحديث (الطبعة العاشرة)، الرياض: مكتبة المعارف، صفحة ٧٧-٧٨. بتصرّف.

الفصل الثاني

أثر هذا المنهج على البحث العلمي في عصرنا الحالي

المبحث الأول

المنهج العلمي في العصر الحديث وتعريفه

إن المنهج العلمي لم يبتدعه المستشرقون ابتداعاً، بل هو منهج أشاعه في الغرب أعلام المفكرين من أمثال: مونتن، وسنت افرموند، ومونتسكيو. ولئن كان مذهب التشكيك قد عرف عن الغزالي فإنه لم يؤخذ به إلا بفضل: ديكارت، ولاهارب، وبرونتيير، وهو قائم على الإحاطة والتنخل والموازنة والترتيب والاستنباط لبلوغ الحقيقة، وكل ما لا يثبت عليه من علم وأدب وفن مردود. وقد التزمه علماء الغرب في كل مناهجهم التزاماً شديداً، وطبقه المستشرقون على علومنا وآدابنا وفنوننا تطبيقاً صحيحاً، فعلهم بما في اللغات الأخرى سامية كانت أو آرية. وقد نحا نحوه بعض أسلافنا: كابن سلام، والعسكري، وابن قتيبة، والجرجاني. ودعا إليه الدكتور حسين هيكل بقوله: "وليس ريب في أن الشرق اليوم بحاجة أشد الحاجة إلى النهل من ورد الغرب في التفكير في الأدب والفن، فقد قطع ما بين حاضر الشرق الإسلامي وماضيه قرون[1]

ومناهج البحث العلمي تتمثَّل في إجراءات مُنظمة، وبصورة تجعل الباحثين قادرين على وضع تصورات وشروح لمشكلة أو موضوع علمي، واختيار الموضوع العلمي منذ البداية المحدد الرئيسي لنوعية المناهج التي يمكن استخدامها في البحث،

(١) المستشرقون ، نجيب العقيقي ،الناشر: دار المعارف القاهرة – مصر الطبعة: الثالثة، ١٩٦٤ م (٣/ ١١٤١) .

فكلما كانت المعلومات الرقمية شحيحة كان ذلك دافع نحو اختيار المنهج الوصفي كمحور أساسي لتفصيل الدراسية، وفي الحالة الرغبة بتتبع موضوع من خلال الخلفية التاريخية له، كان ذلك أدعى لاختيار المنهج التاريخي، وفي حالة الرغبة في دراسة مشكلة بأسلوب متعمق؛ فإن هناك حاجة لاختيار المنهج التحليلي، وفي حالة رغبة الباحث بتناول موضوعًا علميًا تطبيقيًا، ويحتاج للتجريب؛ فيمكن اختيار المنهج التجريبي، والشائع هو اختيار أكثر من منهج علمي في الوقت ذاته؛ لاستخراج نتائج أكثر دقة، ولتنوع أغلبية محتويات الأبحاث ما بين كيفية وكمية، وفيما يلي استعراض لأبرز أنواع مناهج البحث العلمي. [١]

وإن كان هناك استُخدام للمناهج العلمية منذ القدم، والشواهد في ذلك هو وجود كثير من الحضارات العريقة ، والتي برعت في كثير من العلوم مثل: الفلك، والطب، والهندسة، والكيمياء... إلخ، ومن بين ذلك حضارة المصريين القدماء، وحضارة ما بين النهرين (العراق)، وحضارة سبأ، ولكن للأسف ما وصلنا من موروثات تاريخية حول طبيعة وتفاصيل ما استخدم من مناهج علمية في تلك الحقب لم يكن كافيًا للتعرف على مكنونها، وربما كان السبب في ذلك هو سيطرة قطاع محدود على العلوم، واحتفاظهم بكثير من الأسرار التي توارت عن العامة، وفضلوا الاحتفاظ بها لأنفسهم.

تمثل دولة اليونان القديمة، وما امتلكته من فلاسفة عظام بداية التأصيل لمفهوم المناهج العلمية؛ حيث ظهرت كثير من التوجهات لاستخدام القواعد المنظمة في دراسة الموضوعات الفلسفية والفيزيائية والطبية.... إلخ، ومن أبرز علماء اليونان كل من ديموقريطوس، وأفلاطون، وأرسطو، وسقراط، وفيثاغورث، أبقراط، ولكل منهم نظريات، وإسهامات جليلة في كثير من الجوانب العلمية.

---

(١) يراجع موقع https://mobt3ath.com

جاءت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرن الـ٧ الميلادي؛ لتفتح آفاقا علمية لا حصر لها، فالدين الإسلامي دعا إلى تقصِّي المعارف في شتَّى أنواع العلوم، والشاهد في ذلك هو قوله سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٥)" صدق الله العظيم [العلق:١-٥]، ومن أبرز العلماء الذين وضعوا أُطُرًا للمناهج العلمية بشقها التجريبي كل من: الحسن ابن الهيثم، والكندي، وجابر بن حيان، وغيرهم.

بدأ التأصيل الحديث للمناهج العلمية بداية من القرن السادس عشر الميلادي، من بين أبرز العلماء المعاصرين ممن ساهموا في وضع أُطُر للمناهج العلمي كل من: كانط، وجون لوك، وديكارت، وفرنسيس بيكون، وفرديناند دي سوير... إلخ. (١)

وقد وضع ابن خلدون كتابًا في الاجتماع الإنساني، حاول من خلاله رسم معالم منهج نقدي يعتمد فقه أحوال الاجتماع الإنساني وعاداته المطردة في نقد الأخبار الماضية بملاحظة الواقع الحاضر.

ونصَّ أيضًا في مقدمته على أنَّ منهج نقد الأخبار الشرعية (لأحاديث) يختلف عن منهج نقد الأخبار عن الوقائع التاريخية.

وقال بوجوب التفريق في النقد بين الأحاديث وبين وقائع التاريخ.

والنقد الصحيح ينبغي أن يراعي قبول ما يستحق القبول ورد ما يستحق الرد، وعلى ذلك: فيجب أن يكون منهج النقد مكافئًا في دقته لثراء التاريخ في وثائقه، ويؤكد ذلك أنَّ المنهج الذي بشَّر به ابن خلدون منهج إجمالي واسع وغير مكتمل المعالم، ثم لم يأتِ بعد ابن خلدون مَن يثير حديثًا عن منهجه من المسلمين في زمنه

(١) يراجع موقع https://master-theses.com

وما بعده، ولعل السبب في ذلك أنَّ قرون المسلمين الأخيرة انتشرت فيها الأمية وعم فيها الجهل، فشهدت تناقصًا في العناية بالتاريخ ومناهجه وتسجيل وثائقه.

وفي هذه الحقبة كانت أوروبا تشهد نشاطًا علميًّا فريدًا لم يمر عليها مثله من قبل، فتأثر الغربيون الذين انفتحوا على النقد التاريخي في القرن الثامن عشر –من جملة ما تأثروا به– بالمسلمين في مجالات شتى منها علم التاريخ والتوثيق والنقد، وأصبح التاريخ عندهم علم له منهج نقدي وضاح المعالم في القرن التاسع عشر.

وقد برزت أهم المؤلفات التي تصفه وتحدده على يد (لانجلو) و(سينوبوس) العالمان الفرنسيان اللذان تقاسما كتابة «المدخل إلى الدراسات التاريخية» الذي يعد الكتاب الأول في رسم منهجية البحث التاريخي في المدرسة الغربية.

وبعد انفتاح العرب والمسلمين في عصرهم الأخير على معارف الغرب وعلومهم واستفادتهم منهم في المنهجية البحثية في التاريخ من خلال دراسته أو ترجمة تلك الكتب أو من خلال التأليف المباشر باللغة العربية.

وربَطَه بعض كبار المتخصصين العرب في الدراسات التاريخية بمنهج ابن خلدون، واعتبر أنَّ المنهج الغربي الذي يسلكه الغربيون المستشرقون الجدد ما هو إلَّا صورة محدثة أكثر وضوحًا وكمالًا من منهج ابن خلدون.

وقد ألف أسد رستم أول كتاب عربي يراعي المنهجية الغربية في البحث التاريخي، وموضوعه بحث في نقد الأصول، وتحري الحقائق التاريخية، وإيضاحها وعرضها، وكانت تسميته بـ (المصطلح) اقتباسًا من علم مصطلح الحديث؛ لإعجابه

الشديد بالمحدثين وجهودهم، فكتابه صياغة للمنهج الاسترادادي التاريخي بأسلوب يعتمد اصطلاحات المحدثين وتسمياتهم حسب اطلاعه عليهم. [1]

(١) ينظر محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ، المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات ، ترجمه إلى العربية: الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، راجع الكتاب وعلق عليه: الدكتور أحمد الشلبي ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة : ١٤١٥ هـ (١٥ ، ١٦)

المبحث الثاني

منهج المحدثين وعلاقته بالمنهج العلمي الحديث

تحصل معرفة صحة الحديث وعدمه من خلال المنهج المؤسس من لدن قرون الإسلام الأولى، وهو المنهج العلمي النقدي المتين الذى تم إيجاده وانتاجه جراء جهود نقاد المحدثين وخبراتهم العظيمة في خدمة السنة النبوية، فإنه منهج يمتاز باحتوائه على مجموعة من القواعد والمبادئ التى بها تتميز صحة نسبة الأحاديث النبوية من سقيمها.

أسس المحدثين النقدية في ميزان النقد التاريخي

الأساس الأول: الخبر إذا جاء من جهات عديدة متباعدة يُؤمَن تواطؤها على الكذب، وانتشر ولم يُوجَد له مُخالِفٌ= وجب تصديقه بلا بحث ولا نظر.[١]

الأساس الثاني: الحديث إذا لم يبلغ حدَّ التواتر، لا يمكن قبولُه أو ردُّه إلَّا بالبحث والاستدلال على قبوله أو رده، من خلال النظر في جميع القرائن المؤثرة المحيطة به، والموازنة بينها.

الأساس الثالث: رُواة الأخبار يتفاوتون في الوثاقة، وتفاوتهم راجع إلى درجة الأمان من كذبهم وخطئهم.

الأساس الرابع: الأصل قبول خبر الثقة حتى تدل القرائن على خطئه. [٢]

---

(١) ينظر أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ (٤ / ٣٦٨).

(٢)الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري ، للإمام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، بقلم: أبي محمد عبد الله بن مانع الروقي ، الناشر: دار التدمرية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م (١ / ٤٦٨)

الأساس الخامس: الأصل عدم قبول خبر غير الثقة حتى تدل القرائن على صدقه.

الأساس السادس: الخبر إذا تعددت طرقه كان أقرب إلى القبول من خبر الواحد المنفرد.

الأساس السابع: إذا اختلف الرواة في خبر؛ فإنَّ ترجيح أحد أوجه الخلاف يكون بالقرائن.

الأساس الثامن: قد يتقوَّى الحديث الذي جاء من طريق ضعيف بمجيئه من طريق آخر دلت القرائن على أنه يقويه. (١)

الأساس العاشر: الجهل براوي الحديث أو بحاله يوجب التوقف والاحتياط في قبول خبره؛ خشية أن يكون غير مأمون عليه. (٢)

وعرضها مبينًا أنَّ منها: ما هو متفق عليه بين جميع نقاد التواريخ، ومنها: ما لا تنكره المناهج النقدية الأخرى وإن لم تكن نصت عليه.

علامات وحدة منهج المحدثين وجوَّدته

الاستقراء الكافي للأدلة والقرائن المؤثرة

أثبتت الدراسات العلمية والإنسانية على مرِّ العصور أنَّ الاستقراء في دراسة أي حالة هو أدق طريق للحكم عليها، وهذا المنهج العلمي الفطري المتميز يرتكز عليه منهج المحدثين في النقد ارتكازًا كليًّا، وكانوا –رحمهم الله– يصرفون عامة جهودهم في الاستقراء، فيستقرئون طرق الحديث الواحد والأحاديث الواردة في الباب،

(١) صحيح سنن أبي داود ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م (٣ / ٣٠٣)

(٢) ينظر المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمناهج النقدية التاريخية ، عبد الرحمن بن نويفع فالح السلمي .

ويستقرئون روايات الراوي الواحد، وكذلك أحاديث راو عن شيخ معين من شيوخه لكي لا يزاد فيها ما ليس فيها، ولربما استقرئوا أحاديث المتروكين أيضًا، وقد وصل استقراؤهم إلى الرواة أيضًا، وقد استعانوا –رحمهم الله– على تحصيل الاستقراء التام باتباع استراتجيات محكمة تتمثل في: الرحلة في طلب الحديث والمذاكرة، فكان للاستقراء التام والتزامهم إياه في منهج نقدهم أثرًا بارزًا في توحيد جهودهم وتكميل منهج نقدهم، وهو: أيضًا ملزم لكل البشر بعدهم. [1]

منهج المقارنات والموازنات بين الرواة والروايات

عَمِل المحدثون بعد استقرائهم ورصدهم للجزئيات على الموازنة والمقارنة والرصد الكامل لأوجه الاتفاق والاختلاف، وجمع القرائن المحتفة بكل رواية، ثم الحكم على الروايات بما يناسبها من القبول أو الرد، والقوة أو الضعف، وهذا أيضًا مسلك فطري إنساني معتمد في جميع الدراسات الناضجة الأخرى.

وقد كانت هذه المقارنات هي الوسيلة الأهم للحكم على الرواة أيضًا، وبناء على هذه الموازنات والمقارنات أصدروا أحكامهم على الرواة والروايات، وتناقلوا تلك الأحكام لأهميتها، كما يتناقلون الروايات بالأسانيد ليتوفر لهم الحفظ والمراجعات الكافية لتحريرها. [2]

عملهم على استراتيجيات محكمة

وهي من أهم الأشياء التي منحت منهج المحدثين قوة كبيرة ودقة عالية، واستطاعوا أن يبنوا بها تاريخًا حافلًا بالوثائق والشهود، ومن أهم مزايا هذه

([1]) ينظر تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م (١/ ٣)

([2]) ينظر البرهان في أصول الفقه ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (١ / ٢٣٦)

الاستراتجيات: أنَّها قوية الأثر قليلة التكاليف، ويمكن أن ندل عليها من خلال مراحل ثلاث:

أولها: نشر الروايات وتكثير الوثائق والشهود.

المرحلة الثانية: تتبع طرق الحديث التي انتشرت في البلدان وجمعها واعتبارها، متمثلة في «الرحلة في طلب الحديث».

المرحلة الثالثة: المذاكرة، فبعد أن رحل المحدثون إلى الآفاق ليسمعوا الأحاديث، جاءت مرحلة جديدة استعمل فيها المحدثون استراتيجية محكمة جدًّا، وهي: المذاكرة، والتي يستعملها الرواة لغرضين أساسيين: تذكر ما عندهم من الروايات وإحيائها في الذاكرة حتى لا تُنسى، واستفادة ما ليس عندهم ممَّا هو عند أقرانهم، والمذاكرة كانت تُعرف في زمن أصحاب النبي، ولكن معناها: «تذكر الحديث والتفكر في معنى الحديث وفقهه»، أي: مذاكرة متن الحديث وما اشتمل عليه من فوائد، ثم انتقلت المذاكرة إلى التابعين ومن بعدهم بإضافات في معناها. [١]

وقد تنوعت المذاكرة أنواعًا، منها:

– المذاكرة على الأبواب، والمذاكرة على تراجم الشيوخ، والمذاكرة على مسانيد الصحابة، [٢] والمذاكرة على البلدان... وغيرها، وكان للمذاكرة أثارًا مهمة على منهج

---

(١) ينظر العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م (٢ / ٩٥) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٠ / ٦٠٤)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (١ / ٥١)

المحدثين النقدي متعلقة بضبط الأحاديث والاستقصاء في جمع طرفها ومقارنة الروايات، ومعرفة الصحيح من الضعيف، وهكذا. [1]

قيامهم في نقد الحديث إلى مرجعية حاكمة للنقد

من أهم مزايا منهج نقد الأخبار عند المحدثين: أنَّهم راعوا طبيعة الأخبار التي تعانوا نقدها وتعاملوا معها وفق تلك الطبيعة، فمحمد –صلى الله عليه وسلم– هو نبي، أنزل الله عليه كتابه، وأمره بتلاوته على الناس، وأمر الله بطاعته واتباعه، فينبغي أن تكون سنته معصومة، وكل تلك الحيثيات أوجدت عندهم قواعد وظفوها في فهم الروايات ونقدها، وأصبحت هذه القواعد مرجعيات مهمة في نقد السنة، إضافة إلى طريقة التوثق من صحة ما نَسب الراوي له، والتي يعمل المحدثون من خلالها بتتبعهم الرواية ومقارنتها، والاستفادة من الرصد الدائم لما يأتي به الرواة في السنة.

– فالسنة ينبغي ألا تخالف القرآن الكريم.

– والسنة لا تختلف اختلافًا متضادًا فيما بينها، والخبر الصحيح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لا يمكن أن يخالف الخبر الصحيح.

– والسنة لا تخالف العقل الصريح، ولا الواقع المشاهد، ولا الحقائق الثابتة، والدين محفوظ فلن يضيع منه شيء، لا يقوم دين الناس إلَّا به.

– وكل خبر مهم في السنة ينبغي أن يكون منتشرًا فلا يصح أن ينفرد به أحد دون عامة الناس.

([1])الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، المحقق: د. محمود الطحان ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض (٢ / ٣٠٠)

– أخبار السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر الدين، ومرتبطة بعمل الناس وواقعهم، وقد عُرف عن المحدثين اهتمامهم بالحكم على الخبر من جهة عمل أهل العلم به.

– كما اهتموا بما ورد عن الصحابة من الآثار من أقوالهم وأفعالهم.

وقد كان لمراعاة هذه القواعد والمرجعيات عند المحدثين أثر بالغ في تجويد نقدهم وإتقانه وتوافقهم عليه، وهذا من حسن تكميلهم لمنهج نقدهم –رحمهم الله–.

ارتكازهم على التخصصية في تقديم الخدمة العلمية

ومن مرتكزات مناهجهم في النقد: التخصص وضبط التفاصيل، ولا أدل على ذلك من تقسيمهم علم الحديث إلى علوم عديدة؛ ليسهل ضبطها وينهض لكلٍّ من يقوم بخدمته، وهذه الأنواع المتنوعة من علوم الحديث إنَّما نشأت خلال عملهم ورصدهم الدؤوب للروايات وأحوالها وأحوال رواتها.

ومن مظاهر التخصصية عند أئمة الحديث: أنَّهم راعوا مواهبهم واستثمروها، فمن أوتي موهبة الحفظ صار حافظًا كبيرًا، ومن أُوتي موهبة النقد فيكاد يغلب على تراثهم المادة النقدية، فالتخصصية التي ساروا عليها كانت سببًا رئيسًا من أسباب إتقان نقدهم وتوحيده، وخدمة مناهجهم وتكميله.

الفصل الثالث

نماذج توضيحية لبيان منهج المحدثين في توثيق السنة

نظرة إجمالية على جهود العلماء في العناية بالسنة والمناهج التي سلكوها لذلك

لقد عرف العلماء قيمة السنة المطهرة في الإسلام، ولذلك أوْلَوْها عنايةً فائقةً، في مختلف العصور، من لدن القرن الأول إلى يومنا هذا، إذْ توافروا عليها حفظا، وجمعا وتدويناً وتصنيفا، كما اجتهدوا في معرفة الرواة وتمييز الصحيح من السقيم، وتسابقوا في خدمة السنة، واستكثروا من الدراسات الدائرة حولها: سنداً ومتنا، رواية ودرايةً، حتى إنَّ الناظر إلى جهودهم في ذلك ليقف منبهراً بما كانوا عليه من همم عاليةٍ وعزائمَ ماضيةٍ في العمل للسنة الكريمة.

وإن الإنسان لتزداد دهشته وهو يستعرض تلك العلوم الكثيرة التي اهتم بها العلماء لتخدم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان من نتاجها تلك المكتبة الحديثية الضخمة التي لا يتسع عمر المرء لقراءتها؛ بَلْهَ استيعابها.

وكانت مناهجهم في الرواية والنقد والتصنيف من الدقة والعمق، بحيث لم تلحق بها ثقافةٌ من الثقافات في القديم والحديث.

ويوضح القاضي أبو محمد الرامهرمزي بعض جوانب هذه الدقة، وهو يرد على من يتهم المحدثين بالجهل وضعف العقل، فيقول:

"وكان الحسن بن علي السراج يقول: "يزعمون أن أصحاب الحديث أغمار وحملة أسفار"وكيف يلحق هذا النعتُ قوما ضبطوا هذا العلم حتى فَرقوا بين الياء والتاء؟

– فمن ذلك أن أهل الكوفة رووا حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن المستورد بن شداد: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما الدنيا في الآخرة إلا كما يضرب أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم ترجع "[1]

فقالوا: ترجع، بالتاء؟ جعلوا الفعل للأصبع وهي مؤنثة. وروى أهل البصرة عن إسماعيل هذا الحديث فقالوا: يرجع بالياء؟ جعلوا الفعل لِلْيَمِّ.

قالى القاضي (الرامهرمزي): وضبطوا الحرفين يشتركان في الصورة، يُعْجَم أحدهُما، ولا يُعْجَم الآخر.

–كقوله عليه السلام: "ينضح على بول الصبي" بالحاء غير معجمة، وفي الحديث الآخر: نضخه بالماء، بالخاء، والنضخ بالخاء معجمة فوق النضح. وأخبرنا أبو خليفة أن التوَّزِي قال: النضخ مجتمع، والنضح متفرق. وكذلك: النهش، والنهس، بالشين والسين ، والرضخ، والرضح، والقبض والقبص [2].

– وحفظوا من قال: "كيف أنت إذا بقيتَ في حُفَالة من النَّاس بالفاء، ومن قاله بالثاء.

– ومن روى: (رحمة مهداة) (بكسر الميم، من الهداية، ومن رواه بالضم من الهديَّة.[3]

– والنهي عن المخاضرة بالضاد ، وهي: بيع البقل والكراث قبل أن يجزّ جزة.

---

(١) سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي (٢ / ١٣٧٦) قال الألباني : حديث صحيح .

(٢) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد ، الناشر: دار الذخائر ، الطبعة: الأولى، ٢٠١٦ م (٢٦٥)

(٣) ينظر أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت ٣٦٠هـ) ، المحقق: أحمد عبد الفتاح تمام ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ (٣٣)

– وعن المخاصرة بالصّاد غير معجمة، وروى أيضا الاختصار[١]، وهو أن يمسك الرجل يده على خاصرته في الصلاة.

– ونهي عن القَزَع، بالقاف والزاى المعجمة، وهو أن يحلق رأس الصبي، ويترك وسطه.

– وعن الفَرع، بالفاء والراء غير معجمة، وهو ذبائحهم لآلهتهم.

– وعن القَرعْ، بالقاف والراء غير مجمعة، وهو الانتباذ في القرع، يعني ظرف الدباء.[٢]

وضبطوا اختلاف حركة الأسماء المتفقة صورها، فُميِّز عَبيدة من عُبَيْدة، وعُمَارة من عِمارة، وعُبادة من عَبادة، وحَبَّان من حِبان، وسُليم من سَليم، ومَعقل من مُعقل، ومَعْمَر من مُعَمَّر، وحَبِيب من حبُيَبْ، وبَشِير من بُشيَر. وتوصلوا إلى معرفة الأسماء والألقاب والأنساب، فقالوا، فلان البدري شهد بدراً، وأبو مسعود البدري كان ينزل ماء بدر، وليس ممن شهد بدراً، وفلان القارئ، من قراءة القرآن، وعبد الرحمن بن عبد القارِي، من القارة، وهم بنو الهون بن خزيمة، وعمير مولى آبي اللحم، على وزن فاعل، من الأباة، لأنه كان يأبى أن يأكل اللحم، فلُقِّب به، وليس بكنية، ويزيدِ الفقير، كان يألم فِقار ظهره حتى ينحني لها، وليس من الفقر.

وعمار الدُّهَني، مفتوح الهاء من بني دُهَن، حي من بَجِيلة، وهم أحمس بن الغوث بن أنمار بن أراش بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وبجيلة: أم، فنسب ولدها إليها... "[٣].

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (٢٦٦)
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٣) نفس المرجع (٢٦٤)

ثم أخذ القاضي الرامهرمزي يعرض شيئا كثيراً من دقة معرفتهم بالرواة؛ وتمييزهم الأنساب والألقاب والكنى المشتبهة، سواء الذين جمعتهم كنية واحدة أو اسم واحد أو لقب واحد، وهم من عصر واحد، وعاشوا في بلد واحد، وسمعوا من شيوخ مشتركة، وروى عنهم تلاميذ مشتركون، إلى غير ذلك من ضروب معرفتهم بالمُشْكِل مَن الأسماء وغيرها، مما يدل على ذهنٍ دقيقٍ، وتمحيصي قوي، وتحقيقٍ رائع، ثم علَّق قائلاً:

"فهذا باب من العلم جسيمٌ، مقصورٌ علمُه على أهل الحديث الذين نشأوا فيه، وعُنُوا به صغاراً، فصار لهم رياضة، ولا يلْحَق بهم مَنْ يتكلَّفُه على الكبر"(١).

(١)الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري ، الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بكلية دار العلوم ، أصل الكتاب: أطروحة الدكتوراة للمؤلف ، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر ، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (١١٧)

الخاتمة

في نهاية هذا التطواف العلمي العقلي للبحث وراء علل الأخبار واحتمالات النقد فيها، نستخلص بشكل جازم قاطع شمول منهج المحدثين النقدي كل أوجه الاحتمال في جوانب الحديث كافة، سندا ومتنا، شمولا دقيقا متناسقا يشكل نظرية وفلسفة نقدية كاملة، سندا ومتنا، شمولا دقيقا متناسقا يشكل نظرية وفلسفة نقدية كاملة، وذلك ما قد جلاه كتابنا هذا، بحمد الله وتوفيقه، فالأساس الأول هو أداء الراوي للحديث كما سمعه، وهذا يقتضي أولا دراسة الراوي، وقد حقق المحدثون ذلك بدراسات مستفيضة متنوعة دقيقة، وضعوا فيها شروط الراوي الثقة "العدالة والضبط، ثم وضعوا العلوم التي تكشف أمور الرواة، فبحثوا في اسمائهم وفي تواريخهم وأماكنهم وبما يتصل بهذه الأوصل من المسائل في ثلاثين نوعا من أنواع علوم الحديث، لها فروعها ومسائلها وتصانيفها الكثيرة التي تتناول جزئياتها بالنسبة لكل راو جزئية جزئية.

ثم إن للحديث جوانب أخرى سوى شخص الراوي قد تدل على الضعف أو السلامة في النقل، وهي إما أن تكون قد أخذ الراوي أو أدائه للحديث أو في سلسلة السند أو في عين المتن، أو مشتركة بين السند والمتن، وقد استوفى المحدثون بحث ذلك كله وتتبعوا كل احتمال للقوة أو الضعف.

ومن هنا فقد جاءت أحكام المحدثين سليمة واضحة الحجة نيرة المحجة، قد أقام أهل الحديث بنيانها على الدراسة الشاملة لكل وجه من أوجه احتمال القوة أو الضعف ووضعوا كل حال منها في موضعه الملائم.

ومن ثم نجد أحكامهم في القبول والرد تنقسم بدقة متدرجة تبدأ من قمة الصحة فيما أسموه أصح الأسانيد وما يحفه من قرائن أخرى، ثم باقي مراتب الصحيح فالحسن لذاته، فالحسن لغيره، إلى الضعف اليسير الذي قد يعمل به بشروط تقوي

احتمال سلامته، ثم الضعف الشديد وهو الناشئ عن فحش الغلط والغفلة أو كون الراوي متهما بمفسق، وهذا متروك لا يلتف إليه، ثم ما هو مشر من ذلك كله وهو الكذب المختلق، لا تجوز روايته إلا على سبيل التحذير منه والتنبيه على كذبه. فهذا أسلم دقيق للقبول والرد أخذت كل درجة منه شروطها، وحكمها الملائم تماما، كما هو واضح جلي .

المراجع

١ ـ أصول الدعوة وطرقها ٢ – جامعة المدينة كود المادة: IDWH3023 ، المرحلة: بكالوريوس ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية (ص: ١٨٢).

٢ـ الأفعال ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، الطبعة : الأولى

٣ ـ التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار النشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق – ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى .

٤ ـ المعجم الوسيط (١+٢) إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار النشر : دار الدعوة ، ج ٢ ص ٩٥٧ .

٥ ـ مناهج المحدثين العامة والخاصة – الصناعة الحديثية ، علي نايف البقاعي دار البشاير الإسلامية ، ط ٢ ٢٠٠٩ م.

٦ ـ الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري ، الدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد، أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بكلية دار العلوم ، أصل الكتاب: أطروحة الدكتوراة للمؤلف ، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر.، عام النشر: ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.

٧ ـ الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، تحقيق السيد أحمد صقر ، الناشر: دار التراث / المكتبة العتيقة – القاهرة / تونس ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ – ١٩٧٠م (ص٦٨).

٨ ـ البرهان في أصول الفقه ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٩ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة ، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، (تصوير/ دار إحياء التراث العربي – بيروت) ، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م (١ / ٩) .

١٠ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، المحقق: د. محمود الطحان ، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض .

١١ ـ الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند.

١٢ ـ الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري ، للإمام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، بقلم: أبي محمد عبد الله بن مانع الروقي ، الناشر: دار التدمرية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

١٣ ـ العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ، الناشر: دار الخاني ، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ – ٢٠١ م .

١٤ ـ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

١٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة ، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .

١٦ ـ الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة .

١٧ ـ الكمال في أسماء الرجال (وهو أول مصنف في رجال الكتب الستة وأصل «تهذيب الكمال» للمزي) ، أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠ هـ) ، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان ، الناشر: الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت - شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م .

١٨ ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ،المحقق: محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار الوعي - حلب ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ (٢ / ١٥)

١٩ ـ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق: محمد محب الدين أبو زيد ، الناشر: دار الذخائر الطبعة: الأولى، ٢٠١٦م .

٢٠ ـ المستخرج على المستدرك للحاكم (أملاها العراقي في مجالس) ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي ، المحقق: محمد عبد المنعم رشاد ، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠

٢١ ـ المستشرقون ، نجيب العقيقي ،الناشر: دار المعارف القاهرة – مصر الطبعة: الثالثة، ١٩٦٤ م .

٢٢ ـ المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمناهج النقدية التاريخية ، عبد الرحمن بن نويفع فالح السلمي .

٢٣ ـ إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني تحقيق : سعد بن حمدان الغامدي دار النشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية – ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ، الطبعة : الأولى

٢٤ ـ أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ .

٢٥ ـ آداب الشافعي ومناقبه ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٦ ـ تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٢٧ ـ تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي ، المحقق: د. مجدي باسلوم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٢٨ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

٢٩ـ شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) ، المحقق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، الناشر: دار الثريا للنشر ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م .

٣٠ ـ صحيح سنن أبي داود ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

٣١ ـ صحيح مسلم ، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت) .

٣٢ ـ علوم الحديث ومصطلحه – عرضٌ ودراسة ، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ) ، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان الطبعة: الخامسة عشر ١٩٨٤ م .

٣٣ ـ عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل ، عبد العزيز محمد فارح ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

٣٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٣٥ ـ فضل الرحيم الودود تخريج سنن أبي داود ، أبو عمرو ياسر بن محمد فتحي آل عيد ، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام – السعودية ، الطبعة: الأولى .

٣٦ ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان .

٣٧ ـ مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ج ٥٨ ص ٣٠٠.

٣٨ ـ محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة ، المستشرق الإنجليزي ويليام مونتجمري وات ، ترجمه إلى العربية: الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، راجع الكتاب وعلق عليه: الدكتور أحمد الشلبي ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة : ١٤١٥ هـ .

٣٩ ـ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥ ، الطبعة: طبعة جديدة .

٤٠ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤م .

٤١ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

٤٢ ـ مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها ، على أحمد مدكور ، الناشر: دار الفكر العربي ، الطبعة: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٤٣ ـ مناهج المحدثين العامة في الرواية والتصنيف – د. نور الدين عتر ، دار طيبة الدمشقية ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

٥١ ـ مناهج المحدثين العامة للدكتور نور الدين عتر ص ٢٢-٢٣، شفاء الصدور في تاريخ السنة و مناهج المحدثين للدكتور السيد نوح ، الكويت : وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ٢٠١٢ م .